من قضايا الأدب العربي الحديث في الاستشراق المعاصر

الأستاذ: صالح الدين ملفوف
جامعة خميس مليانة
Melfouf.2012@gmail.com

ملخص البحث

من المؤكد أن الاهتمام بالأدب العربي الحديث لدى المستشرقين المعاصرين يحتاج إلى بحث أطول وأعمق من صفحات معدودات، كما يتطلب - أولا وقبل كل شيء - متخصصين في هذا الأدب، ذلك أن بعض المستشرقين قد وقعوا - عن قصد أو عن غير قصد - في كثير من الأخطاء، لعدم تمكنهم من الإحاطة الشاملة والتامة باللغة والمنطق، والتعبيرات التي كانت بالنسبة إلى بعضهم مصدر حيرة وقلق، وظل يعوزهم إدراك أسرارها وتذوقها، وهذا ما ستسعى مداخلتنا إلى اقتفاء أثره وتتبعه مع مراعاة دوافع هؤلاء وأهدافهم المرجو تحقيقها من خلال بعض قضايا الأدب العربي الحديث كاللغة، والقيم والمثل والأخلاق المعبر عنها، وحركة الشعر الحر، والأدب النسوي.

OOO

احتل الاستشراق مكانة هامة ومرموقة في حياة الإنسانية عامة، وفي الحياة العربية والإسلامية خاصة، وأوجد لنفسه على مر العصور والأزمنة موقعا رئيسا في مجال الفكر والثقافة والأدب، واستطاع أن يدرس الآثار العربية والإسلامية كخطوة عملاقة نتج عنها نهضة بلغت أعلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستويات الرقي والتقدم والازدهار. ومن ثم جاء التأثير العكسي في النهضة العربية الحديثة والمعاصرة، وصبغ حياتها بأوجه ظاهرته المختلفة، إيجابية كانت أو سلبية، بعدما كان في أول عهده ينهل من منابع العرب الصافية، ويغترف شربة بعد شربة منها ليشفي غليله المنقطع النظير.

يعد الأدب العربي من أكثر الميادين امتلاء بالمخاطر التي توغل فيها المستشرقون إلى أبعد الحدود بمدارسهم المختلفة، ولم ينبع اهتمامهم الكبير هذا من سياحة أو ترف فكري، ذلك أن دراسة الأدب مهمة لدراسة الشخصية التي أنتجته، فالأدب بالنسبة للعرب يعد ديوانها، والمتأمل لتاريخها، والمبرز لعقليتها، والممثل لانفتاحها، والدافع بقدمها إلى الأمام، وظل الأدب العربي بشعره ونثره من الأمور التي شغف بها الاستشراق محاولا معرفة العرب واتجاههم.

من المؤكد أن الاهتمام بالأدب العربي الحديث لدى المستشرقين المعاصرين يحتاج إلى بحث أطول وأعمق من صفحات معدودات، كما يتطلب - أولا وقبل كل شيء - متخصصين في هذا الأدب، ذلك أن بعض المستشرقين قد وقعوا - عن قصد أو عن غير قصد - في كثير من الأخطاء، لعدم تمكنهم من الإحاطة الشاملة والتامة باللغة والمنطق، والتعبيرات التي كانت بالنسبة إلى بعضهم مصدر حيرة وقلق، وظل يعوزهم إدراك أسرارها وتذوقها، وهذا ما ستسعى مداخلتنا إلى اقتفاء أثره وتتبعه مع مراعاة دوافع هؤلاء وأهدافهم المرجو تحقيقها، من خلال بعض قضايا الأدب العربي الحديث كاللغة، والقيم والمثل والأخلاق، والشعر الحر، والأدب النسوي.

منذ بداية الاستشراق البعيدة والغرب يهتم بكل ما صدر عن المسلمين، فهم الذين أنشأوا لذلك مئات الأقسام العلمية، كما تحتفظ مكتباتهم بآلاف المخطوطات في شتى المعارف، وقد ثبت أن بعض الأدباء في الغرب تأثروا أيما تأثر بالأدب العربي في عصور ازدهار الأمة الإسلامية « لأنه كان تعبيرا حقيقيا عن هويتنا الحضارية، ولذلك اعترف أكثر من مستشرق - ومن هؤلاء مثلا **إيدموند بوزوورث** Edmund Boseworth رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر بتأثير الأدب العربي في الأديب الإنجليزي صاحب كتاب (قصص كانتير بيري). وغيره مثل بوكاتشيو في مجموعته المعروفة باسم ديكاميرون " الأيام العشرة " De-Camerone » 1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكد **نجيب العقيقي** أن معظم أدباء فرنسا قد تناولوا موضوعات الشرق العربي، ومن لم يفعل ذلك عيب عليه تقاعده وتقاعسه، وقد أوجد الشرق في الأدب الفرنسي ألوانا غنية وروحا صوفية وشيئا من العبث والمجون، وظهرت على أدب: **رابله**، **ورونسار**، **ومونتين**، واستقى **كورناي** مسرحيته (السيد 1636 م) من الإسبانية وفيها بعض حياة العرب، كذلك فعل **موليير** في مسرحية (البرجوازي الظريف 1670 م) وهي أول مسرحية عن الشرق أمره لويس الرابع عشر بنظمها تحديا لسفير تركيا في باريس. 2.

هذا الاهتمام الكبير بالأدب العربي الذي ألفناه من قبل المستشرقين بدأ في التناقص شيئا فشيئا لا سيما في العصر الحاضر، ذلك « أن نقطة الضعف التي يجدها الغرب اليوم في أدبنا، هي ترديدنا لبعض نظرياته في الأدب بعد لفظه لها بعشرات السنين، ثم هو ترديد لا استيعاب ولا تمثل فيه. .. » 3.

من الأسباب الأخرى التي حالت دون الاهتمام المعهود بالأدب العربي الحديث عند الغرب ما أشار إليه **أحمد سمايلوفيتش** مثل: حداثة البحوث في هذا المجال، وعدم تبلور الأبحاث في الاستشراق فكريا أو منهجيا أو فلسفيا، واهتمام في ذاك الوقت يرتكز على النواحي العقائدية والدينية والسياسية، وعدم وجود هيئة تتتبع بحوثه التي تتعلق بالاتجاهات الحديثة في العالم العربي الإسلامي، وعدم فرض الأدب العربي الحديث وجوده على الهيئات العلمية في العالم. 4.

هذه الأسباب المشار إليها آنفا لم تعد كلها صحيحة في العصر الحاضر بعد أكثر من عشرين سنة من إعداد رسالة أحمد سمايلوفيتش. فقد ازداد عدد مراكز البحوث الغربية والأقسام العلمية التي تهتم بالأدب الحديث، وازدادت معها الندوات والمؤتمرات التي تعقد في الجامعات الغربية ومراكز البحوث حول هذا الأخير، وفيما يأتي بعض الندوات والمؤتمرات التي تؤكد ذلك:

1- مؤتمر الأصالة والحداثة في اللغة والأدب العربي، عقد في جامعة إكستر - قسم الدراسات الإسلامية - أسسه **محمد عبد الحي شعبان**، والمؤتمر عقد سنة 1994 م بمناسبة مرور عامين على وفاته. وكان من محاوره: الشعر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقليدي الحديث والشعر العامي والتأثير الغربي في الأدب العربي، وشارك فيه ثلاثون باحثا من أنحاء العالم.

2- ندوة عن الأدب العربي تحت عنوان " فهم العالم العربي من خلال الأدب " وقد أقيمت الندوة في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بمدينة واشنطن، وساهم في تمويل الندوة الوقف القومي للإنسانيات، وعقدت الندوة في 04 أفريل 1995 م، وشارك في الندوة كل من:

أ- صباح غندور بمداخلة تحمل عنوان: الكاتبات العربيات وأصواتهن الأنثوية.

ب- أميرة الزين بمداخلة تحمل عنوان: الأدب الشعبي الإسلامي (ألف ليلة وليلة).

جـ- عنا بشناق وعنوان مداخلتها: الأدب الشعبي العربي (الفولكلور العربي).

3- المؤتمر الدولي الرابع للآداب المقارنة، عقد بالقاهرة في ديسمبر 1996 م، وشاركت فيه **منى ميخائيل** من قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة نيويورك.

اهتمت عدة مؤسسات في الغرب بحفظ الرسائل الجامعية ونشر ملخصاتها وبيع نسخ منها للراغبين، وقد اخترنا نماذج من هذه الرسائل التي تهتم بالأدب العربي الحديث، وبعضها أعده طلاب من العالم الإسلامي فأصبحت بالتالي علامة مسجلة باسم مراكز بحوث الدراسات الاستشراقية، ومن هذه الرسائل نذكر مثالا لا حصرا:

1- الموضوع والشكل في أعمال توفيق الحكيم، أعدها ستاركي سنة 1970 م في جامعة أكسفورد.

2- يحي حقي: مثقف مصري بين المثال والواقع، أعدها كوك في جامعة أكسفورد سنة 1970 م.

3- دراسة نقدية لموضوعات شعر معروف الرصافي، قدمها الطالب الدباغ سنة 1977 م في جامعة غلاسغو.

4- ظهور وتطور القصة القصيرة المصرية 1881 م / 1970 م، أعدها عبد الدايم في جامعة لندن سنة 1979 م.

5- المشكلات الفنية في شعر عبد الوهاب البياتي (دراسة مقارنة)، أعدها العلاق سنة 1983 م في جامعة إكستر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- نجمة والجزائر في كتابات كاتب ياسين (نحو هوية قومية)، أعدها صالحي في جامعة إكستر سنة 1991 م.

تعد الترجمة من الوسائل المهمة في نقل الآداب العربية إلى الغرب والتعريف بها، وهي مسألة لا تخلو من الخطورة، لأن المسؤولية فيها تقع على عاتق المستشرقين في تعريف قرائهم بالأدب العربي الحديث، ولكنهم « كانوا ولا يزالون يوجهون جل اهتمامهم العلمي إلى غير الأدب من أوجه الحياة المعاصرة، ولهذا لم يترجم إلا عدد ضئيل من الأعمال الأدبية الحديثة. .. » 5 كما أن ما ترجموه أيضا لم يسوق تجاريا، ولذلك لم يجد « الاستجابة المشجعة لدى النقاد أو الأدباء غير العرب إلا في حالات نادرة. » 6.

وقد حاول **صالح جواد الطعمة** تتبع المجلات الأمريكية المهتمة بالأدب العربي من قبيل " مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية " و " مجلة العالم الإسلامي "، فوجد أن المجلة الأولى لم تقدم سوى إشارات عابرة في باب نقد الكتب، وكذلك الحال بالنسبة للمجلة الثانية، ويضرب لذلك مثالا بما ورد في مجلة العالم الإسلامي بقوله: « وتتجلى قلة الاهتمام بالأدب في التعريف الموجز الذي ورد في المجلة بشأن ترجمة **آربري** لمسرحية " مجنون ليلى " لأحمد شوقي، والمسرحية من خمسة فصول مترجمة من العربية، وهذه إحدى مسرحياته الست وأكثرها شيوعا وقد شاهدها المترجم ممثلة في القاهرة. » 7.

ليت الأمر توقف عند قلة الاهتمام، لأن هناك من الآراء في اللغة العربية وآدابها ما يدهش المرء أن يصدر في دراسات تزعم لنفسها الموضوعية والنزاهة، فيرى بعض الغربيين أن اللغة العربية نفسها تقف " عقبة " وأنها " طريق مسدود " وأنها " زخرفة غير واضحة " أو " منمقة" وصعبة كأداة على الترجمة إلى لغة كاللغة الإنجليزية. ويضيفون إن اللغة العربية تمثل ستارا حديديا لغويا أبعدت الغرب عن الثقافة العربية. 8.

في سبيل القضية المشار إليها آنفا، وجه المستشرقون اهتمامهم صوب العرب ممن يكتبون أدبا في اللغات الأوربية، وهذا ما حصل عندنا في الجزائر أيام الاحتلال الفرنسي، وأشار إليه **عبد الله الركيبي** بقوله: « أما أولئك"المرضي عنهم " فهم الذين يعيشون عصرهم ويستحقون التكريم والتنويه بإنتاجهم، نلمس هذا في الضجة التي أثاروها حول ما كتبه الطاهر بن جلون الذي صرح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأن الفرنسية هي التي تعبر عنه وعن إحساسه، فانهالت عليه الجوائز الأدبية. .. » 9.

وفي مقابل هذا الاهتمام، هناك إهمال أو حتى عداوة لمن يتحول عن الكتابة من الفرنسية إلى العربية، أو إذا خالف أفكارهم، ومن هؤلاء مثلا نذكر **مالك حداد** الذي لا يكاد يذكر اسمه عندنا إلا نادرا، أما في الضفة الأخرى فلا يكاد يذكر اسمه إطلاقا لسبب معروف هو دفاعه عن العربية وعزوفه عن الكتابة بالفرنسية بعد الاستقلال، في حين أن غيره يشيدون به محليا وفرنسيا مثل: كاتب ياسين ومولود معمري وبن جلون وغيرهم، وهذا ما يؤكده رشيد بوجدرة حين يقول إن الفرنسيين يشجعون الكتابة الفرنسية لأن هؤلاء يكتبون نصوصا سياسية تروق الفرنسيين وتروج أفكارهم، وبعضهم الآخر يكتب القصة بطريقة فنية جميلة تحمل أفكارا غربية وموجهة أساسا للاستهلاك الغربي. 10.

من القضايا التي اهتم بها أهل الاستشراق استخدام الكاتب العربي للهجة العامية في الإبداع الأدبي، واحتفاء باستخدام العامية والتشجيع عليها، أنشأت الجامعات الغربية كراس للهجات العامية ومعاهد الخدمة الخارجية في بعض البلاد العربية لتدريس موظفيها اللهجات المحلية، ومنها معهد الخدمة الخارجية في تونس الذي يقدم دورات في اللغة المحكية التونسية، وقد درس في هذا المعهد نائب رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة بيركلي " **لورانس موشالاك** L. Mochalak ".

وتأكيدا لهذا الاهتمام فقد بدأت الجامعات الغربية في نشر كتب نحو متخصصة في اللهجات وقواميس خاصة بكل لهجة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس، ومن ذلك ما نشرته جامعة جورج تاون حديثا ومنها هذه الكتب:

1- مرجع في قواعد اللغة العربية السورية تأليف **مارك كوول** Mark Cowell، وجاء في مقدمة الكتاب أنه يصلح للطلاب المبتدئين في اللغة، ومرشدا في هذه اللهجة للمتخصصين في اللغة العربية وفي اللسانيات.

2- مرجع موجز لقواعد العربية المغربية تأليف **ريتشارد هارل** Richard Harrel، وهو مرجع عملي للطالب الذي حصل على مبادئ اللغة العربية المغربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- قاموس العربية العراقية (عربي - إنجليزي) تحرير **وودهيد** Woodhead **وواين دين** Wayne Deene وآخر (إنجليزي - عربي) تحرير **كلاريتي** Clarity **وكارل ستوواسر** Carl Stowasser **ورونالد وولف** Ronald Wolf. 11.

ويقول **أحمد نظمي محمد** في هذا الشأن: « بعض الجامعات الغربية باشرت في تدريس اللهجات في أقسامها، واعتمدت لذلك الحرف اللاتيني كما فعلت الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت، وفي الوقت الحالي أدخلت هذه الطريقة في كثير من معاهد الاستشراق الأوربية إن لم يكن أغلبها، بل أصبح تدريس اللهجات العربية يستحوذ على ساعات مساوية للساعات المخصصة لتدريس العربية الكلاسيكية كما تدعى لديهم ولا سيما في معاهد أوربا الغربية. » 12.

من القضايا التي شكلت محورا هاما في الدراسات الاستشراقية المتعلقة بالأدب العربي الحديث تلوح قضية القيم والمثل والأخلاق في الأفق، غير أنها القيم والمثل والأخلاق التي تروق الغرب وتعجبه، وهذا ما يفسر اهتمام المستشرقين بنجيب محفوظ وأدبه، فاللجنة التي منحت له جائزة نوبل ذكرت في المبررات تأثره بالفكر الغربي وبخاصة ماركس وفرويد وداروين لذلك قال **أحمد أبو زيد** إنه « لا غرابة أيضا أن يهتم بها [أولاد حارتنا] دارسو الأدب العربي من الأجانب والمستشرقين اهتماما خاصا، ويفردون لها جانبا بارزا من دراساتهم عن نجيب محفوظ. فقد وجدوا فيه ضالتهم وأدركوا أنها قصة تحطم كل ما هو مقدس من الأديان والرسل والكتب والغيبيات. » 13. وأدى هذا التأثر إلى أن امتلأت قصص نجيب محفوظ وروايته بالدعوة إلى القيم الهابطة والفساد، ومن ذلك الدعوة إلى اللهو والطرب، والسخرية من الحياء وزعمه أنه موضة قديمة، واحتفائه بالمومسات والتعدي الصارخ على الدين. ويلخص أحمد أبو زيد ذلك في قوله: « ومعنى هذا فساد الوجهة في مخطط نجيب محفوظ القصصي كله، الذي يروج فيه الشك والسخرية والاستهانة بالقيم والاستهزاء بالمقدسات، وليست إذن رواية أولاد حارتنا هي وحدها الحاملة للسم، ولكن الكاتب نفسه الذي يتخفى وراء مظهر أنيق وعبارات صحفية مرتبة وكلمات براقة، هو في داخل قصص نتن عجيب وقذارة وفساد يجب أن يعرفه كل من يسأل عنه. » 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبمناسبة ذكر الأفكار التي تروق الغرب وتعجبه، لا بد من ذكر جائزة أطلس التي تقدمها أكاديمية الكونكور الفرنسية لما يسمى" أدب الوقاحة "، ففي سنة 1992 م قدمت هذه الهيئة جائزتين لكاتبين مغربيين هما **سامي أمالي** و**بريل سعيد**، وأقامت السفارة الفرنسية في الرباط حفلا لتكريم هذين الكاتبين ودعت الدول العربية لتكريمهما، وقد طالب أحدهما أبناء وطنه أن يهبوا لتكريمه مثلما فعل الفرنسيون. أما ما كتباه فلا يخرج عن الدعوة إلى الفجور والعربدة والسفور.

وفي هذا الإطار تهتم الدوائر الاستشراقية بكتاب من أمثال **محمد شكري**، ففي سلسلة محاضرات ينظمها معهد الفنون المعاصرة بعنوان (أخبار من الشرق) ألقى محمد شكري محاضرة في 22 سبتمبر 1992 م. ومحمد شكري لمن لا يعرفه كاتب مغمور أمسى مهما في الأدب العربي عند الباحثين الغربيين وعند بعض الحداثيين، ومن أهميته عندهم أن النشرة التي أعلنت هذا النشاط ذكرت أنه من أبرز الشخصيات الأدبية في المغرب، وجاء في تعريفه أيضا أنه صاحب كتاب(الخبز الحافي) الذي يحكي حياته في شوارع طنجة بطريقة رائقة وشائقة، رغم أنه لا ينطبق عليه وصف أدب بأي معايير، وقد أعاد شكري كتابة مذكراته التي ترجمت إلى ثلاث عشرة لغة، ولكنها ممنوعة في معظم البلاد العربية.

وإذا عدنا قليلا إلى الوراء وقلبنا صفحات الدراسات الاستشراقية لأدبنا الروائي الحديث، ألفينا اهتمام المستشرقين الواسع بجرجي زيدان ورواياته التاريخية، لا لشيء إلا لأنها تهدف لتشويه التاريخ الإسلامي وتحريفه، وهذا ما قال به **شوقي أبو خليل** عن رواياته: « يواجه تاريخنا العربي وأعلامه محاولة مدروسة دقيقة لتزييفه وإفساده، وتمييع قيمه ومثله، وهي محاولة لم نشهد أخطر من سمومها وطعناتها ودسائسها، كل ذلك في عرض روائي جذاب شيق هدفه طرح أرضية تاريخية وفكرة واسعة لإثارة الشبهات حول تاريخنا وتراثنا وآدابنا ورجالاتنا .. » 15.

من قضايا الأدب العربي الحديث التي اهتم بها الاستشراق في العصر المعاصر ما اصطلح على تسميته بالشعر الحر أو المرسل أو المنثور وهذا ما أشار إليه **صالح طعمة** في قوله: « لوحظ في السنوات الأخيرة إقبال متزايد على ترجمة ما نسميه بالشعر الحر بفضل الحضور أو الإسهام العربي في الغرب، فتعددت الأعمال المترجمة لأمثال أدونيس (علي أحمد سعيد) وبدر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ومحمود درويش وصلاح عبد الصبور. » 16. وقد لاحظ هذا الأمر **أحمد سمايلوفيتش** منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة، حيث ذكر عددا من الدراسات الاستشراقية حول الشعر العربي المعاصر واستنتج قائلا: « وهذا مما يدل على اهتمام الاستشراق البالغ بهذين الاتجاهين الرئيسيين (الشعر المرسل والشعر الحر) في الشعر العربي المعاصر وتتبع الاستشراق المستمر له. » 17.

من معالم اهتمام الاستشراق المعاصر بهذا التيار الشعري الجديد اهتمامهم بأدونيس وتقديمه في المحافل الدولية وترجمة شعره، حتى أن **جهاد فاضل** كتب يتعجب من كثرة ترجمات شعر أدونيس إلى اللغات الأوربية في حين أنه بحاجة إلى أن يترجم إلى اللغة العربية ليفهمه العرب أولا: « فالحاجة ماسة أولا إلى ترجمة شعره إلى اللغة العربية قبل ترجمته إلى اللغات الأجنبية لاستعصائه حتى على النخبة المثقفة، كأنه يتقصد وهو يكتب شعره ألا يفهمه أحد من القراء. » 18 ويضيف بالنسبة لكثرة ترجمات أدونيس قائلا: « إذ لا ينقضي شهر من الشهور إلا ويصدر" إعلان " أو خبر في الصفحات الثقافية يحمل إلى القراء العرب بشرى ترجمة ديوانه هذا أو ذاك إلى اللغة الفلانية، كأن أدونيس يقول لهؤلاء إذا كنتم رفضتموني، فقد قبلني العالم، انظروا إلى تهافت العالم على قراءة شعري. » 19.

وبلغ من اهتمام المستشرقين بأدونيس أن رشحوه لنيل جائزة نوبل، ومنذ نيل نجيب محفوظ لها والصحافة الحداثية تنتظر أن ينالها أدونيس، ومن الغربيين الذين يرون أنه جدير بالجائزة نذكر على سبيل المثال **روجر آلان** Roger Allen فيما ذكره في مقالة له بعنوان: الأدب العربي وجائزة نوبل. ولعل أدونيس أدرك أن تأييد السلام والتطبيع مع إسرائيل سيأتي له بالجائزة فأعلن قبوله للتطبيع في المؤتمر الذي أقامته اليونيسكو في غرناطة تحت عنوان: ما بعد السلام، وكان من جراء هذه الدعوة أن طرد من اتحاد الكتاب العرب.

من الأسماء الحداثية التي اهتمت بها المراكز الاستشراقية نذكر الشاعر **محمود درويش**، ففي المؤتمر الذي عقد في بودابست حول الأدب العربي، كان من بين المحاور محور: تجديد لغة الشعر الحديث والحديث عن الأرستقراطية اللغوية للشعر الرسمي الكلاسيكي، وكان من بين المتحدثين **ساسون سوميخ** أستاذ الأدب العربي ورئيس معهد اللغات بجامعة تل أبيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار في محاضرته إلى أن الشعر قد أصبح منفتحا بسبب التأثيرات اللغوية الشعبية والعامية، وقدم من الأمثلة على ذلك: محمود درويش، وصلاح عبد الصبور، ومظفر النواب. 20.

ولعل السبب وراء هذه الشهادة هو إقحام الشاعر في أدبه للرموز النصرانية، ومن العبارات ذات التوجه النصراني التي وردت في شعره نذكر: مطر فوق برج الكنيسة، وأيقونات الكنائس، وخاتم العذراء، . .. وغيرها، وهذا ما دفع **بخالد قشطيني** إلى القول: « هذه التفاتة مقبولة لو أنها كانت ترمي إلى تجسيم التلاحم بين المسيحيين والمسلمين في عالمنا العربي، وإظهار أن التراث المسيحي هو أيضا جزء من تراثنا، بيد أن الغرض ليس كما يبدو لي، الغرض هو الظهور بالتفرنج والاستغراب والعصرنة، وهذا شيء مقيت. » 21.

نالت المرأة الأديبة العربية اهتماما واسعا في الدراسات الاستشراقية المعاصرة، وبخاصة تلك المرأة التي تأثرت بالفكر الغربي وتبنت قضايا معينة من مثل: تحرير المرأة، والعلاقة بين الرجل والمرأة وغيرها من القضايا. فقد حصلت الباحثة الأمريكية **مريان كوك** Merian Cooke على منحة للسفر إلى سوريا قصد الإعداد لندوة حول نساء سوريا، فاختارت أن يكون موضوع ندوتها عن الكاتبات السوريات، وقد عقدت لذلك عدة حلقات للحديث معهن، وقدمت معلومات عن بعض الكاتبات وبخاصة اللاتي أخذن بالقيم الغربية ودعون إلى ما يسمى" تحرير المرأة" 22، ومن الكاتبات السوريات اللاتي تحدثت عنهن:

1- **كوليت خوري**، لها عدد من الروايات منها (أيام معه) 1959 م التي تصفها الباحثة بأنها هزت العالم العربي حينذاك لصراحتها في الحديث عن المرأة والجنس، وقد نشرت بعد سنتين رواية أخرى بعنوان: (ليلة واحدة) تحدثت فيها عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة.

2- **ملاحة الخاني**، تكتب القصة القصيرة وقد صدر لها أربع مجموعات قصصية منها: (كيف نشتري الشمس؟) 1978 م و(العربة بلا جواد) 1981م، وقصصها مثلما ورد على لسان الباحثة الأمريكية تفرض على المجتمع العربي إعادة النظر في مسألة الحياة الجنسية للمرأة كما فعلت خوري من قبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- **نادية خست**، نشرت عددا من المجموعات القصصية منها: (أحب الشام) 1967م، وهي قصص عاطفية تركز على وطنية المرأة وتلمح إلى قضاياها الجنسية. وقد نشرت رواية طويلة بعنوان:(حب في بلاد الشام)1996 م. وقد ذكرت الباحثة الأمريكية موقف الأديبة العربية من طرد أدونيس من رابطة الكتاب العرب بسبب موقفه من التطبيع وإصرارها على ذلك.

ومن أمثلة اهتمام الدوائر الاستشراقية المعاصرة بالأدب العربي النسوي، اهتمام رابطة دراسة النساء في الشرق الأوسط بالكاتبات والأديبات العربيات، فمن هؤلاء مثلا: **حنان الشيخ** التي كانت ضيفة الشرف أو المؤلفة الضيفة في الاجتماع السنوي للرابطة على هامش المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية، وقد قدمت الرابطة في نشرتها عرضا لكتاب حنان الشيخ: (قصص حياتي) التي تتحدث فيه المؤلفة عن الهروب من الأسرة، ومن المألوف، ومن الوطن، ومن الماضي، ومن المسلمات.

والاهتمام بالأديبات العربيات يتخذ شكل إصدار الكتب والدراسات حولهن، وإبراز النماذج المتغربة، فهذه **فدوى ملطي دوغلاس** تصدر سنة 1995 م كتابا يحمل عنوان: (رجال، نساء وإله) عن دار نشر جامعة بيركلي بكاليفورنيا، تنتقد فيه الذين هاجموا نوال السعداوي بأنهم يقرأون التفاصيل ولا ينظرون إليها نظرة شاملة.

وشاركت الأديبات العربيات في إلقاء المحاضرات والندوات في المؤسسات الغربية التي قد لا تبدو استشراقية، فهذا معهد الفنون الجميلة المعاصر يدعو بعض هؤلاء الكاتبات لإلقاء المحاضرات ومنهن:

1- **نوال السعداوي**: وعرفتها النشرة بأنها إحدى رائدات الحركة النسوية في العالم العربي، سجنت عام 1981م لكتاباتها في مصر، وأطلق سراحها بعد مقتل أنور السادات. وكانت محاضرتها في 24 سبتمبر 1992 م.

2- **آسيا جبار وأندريا شديد وماري كاردينال**، شاركن في ندوة لمناقشة وضع المرأة في العالم العربي، وعلاقة الرجل بالمرأة، والمواقف العميقة للجنس والأوضاع النفسية للمجتمع المسلم.

3- **حنان الشيخ**: من الأديبات اللاتي عشن زمنا في الغرب وبخاصة في بريطانيا، حيث كتبت باللغة الإنجليزية أيضا ولها مسرحية أدتها إحدى الفرق الإنجليزية، وكانت أول كاتبة عربية يقوم الإنجليز بأداء مسرحية من تأليفها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما موضوعها فيدور حول فتاة عربية اسمها عائشة اختارت الهجرة بعد أن رأت صديقاتها يهاجرن إلى أوربا وينعمن بالحياة فيها، لأن أوربا في نظرهن هي الخلاص من أي شيء يمكن للإنسان أن يفكر فيه كالاضطهاد، والفقر، والكبت، والخوف... إلى آخره من الهواجس التي تثقل كاهل المرأة العربية في بلادها الأصلية على حد تعبير صاحبة المسرحية. وقد ذكرت جريدة الحياة أن التلفزيون البلجيكي يصور برنامجا عنها وعن كتابها (بريد بيروت)، ولها قصص أخرى منها: (اكنسي الشمس عن السطوح) 23.

وخلاصة القول، لقد حاولنا على مدار الصفحات الماضية عرض اهتمام الاستشراق المعاصر بالأدب العربي الحديث من خلال بعض القضايا من قبيل: لغة هذا الأدب والتشجيع على استخدام العامية، والقيم والمثل والأخلاق المعبر عنها في الأدب العربي، وحركة الشعر الحر، والأدب النسوي، وحاولنا قدر الإمكان أن نوضح الاهتمام الموجود والمتزايد بأدبنا العربي، ولكنه ليس كافيا بالإضافة إلى تحيزه واهتمامه بجوانب معينة من هذا الأدب، ونقصد تلك التي تدعو إلى محاربة قيم الأمة الإسلامية وأخلاقها ومسلماتها وثوابتها، ناهيك عن أن هذا الاهتمام في حقيقة الأمر هو اهتمام انتقائي وبالتالي غير موضوعي، وإلا كيف نفسر الاهتمام المنقطع النظير بروايات جرجي زيدان التاريخية المشوهة للتاريخ الإسلامي ولا نجد اهتماما يذكر بروايات سليم البستاني التاريخية كالهيام في فتوح الشام، وبدور، وزنوبيا ؟، وكيف نفسر الاهتمام بمحمود درويش حين يوظف الرموز النصرانية ولا نهتم بكتابات ذات الشاعر حين يحن لخبز أمه أو لقهوة أمه ؟.

الإحالات

1- عاصم حمدان. دراسات مقارنة بين الأدبين العربي والغربي. نادي المدينة المنورة الأدبي. المدينة المنورة. د ط. 1997 م. ص 39 وما بعدها.

2- نجيب العقيقي. المستشرقون. دار المعارف. مصر. ج 1. ط 3 (مزيدة ومنقحة). 1964 م. ص 155.

3- عاصم حمدان. لماذا ومتى يهتم الأوربيون بتراثنا ؟ (ملحق التراث). صحيفة المدينة المنورة. 22 / 11 / 1408 هـ.

4- أحمد سمايلوفيتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. دار المعارف. مصر. 1973 م. ص 509.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5، 6- صالح جواد الطعمة. الشعر العربي الحديث مترجما. النادي الأدبي. الرياض. 1981 م. ص 10.

7- صالح جواد الطعمة. التلقي الأمريكي للأدب العربي. دار الشؤون الثقافية العامة. العدد الثاني. 1987 م. من ص 71 إلى ص 76.

8- ينظر. بحث صالح جواد الطعمة باللغة الإنجليزية عن نجيب محفوظ. ص 164.

9- عبد الله الركيبي. الفرنكفونية: مشرقا ومغربا. دار الأمة. الجزائر. 1993 م. ص 94.

10- ينظر. المرجع نفسه. ص 91 - 92.

11- ينظر. مازن بن صلاح المطبقاني. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. دار إشبيليا للنشر والتوزيع. ط 1. 2000 م. ص 141.

12- أحمد نظمي محمد. موقف الاستشراق بين الفصحى والعامية. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. العدد الرابع. 1990 م. ص 98.

13- أحمد أبو زيد. الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية. رابطة العالم الإسلامي. مكة المكرمة. العدد 145. 1993 م. ص 71.

14. المرجع نفسه. ص 90.

* المعهد المذكور أعلاه هو مؤسسة تعليمية خيرية بريطانية، تحصل على مساعدة مالية من مجلس الفنون البريطاني، ومجلس مدينة وستمنستر، ومعهد الفيلم البريطاني، ومؤسسة راين، ومن أهداف هذا المعهد توفير المكان للتعبير عن وجهات النظر المحظورة في البلدان الأصلية، وهذه الآراء هي آراء الفنانين والكتاب وصناع الأفلام. .. وغيرهم.

15- شوقي أبو خليل. جرجي زيدان في الميزان. دار الفكر.دمشق. ط 3. 1403 هـ.ص07.

16- صالح جواد الطعمة. الشعر العربي الحديث مترجما. ص 10.

17- أحمد سمايلوفيتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ص 538.

18، 19- جهاد فاضل. مقارنة بين نزار قباني وأدونيس. مجلة الرياض. العدد 10477. 1997 م.

20- ينظر. مازن بن صلاح المطبقاني. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. ص 144.

21- خالد قشطيني. موت الشعر. مجلة الشرق الأوسط. العدد 5902. 1995 م.

22- ينظر. مازن بن صلاح المطبقاني. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. ص 147.

23- الحياة. عدد 12379. 18 يناير 1997 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com